هل اليهود ضحايا أم مُضطهِدون؟

«إن نصف العالم المسيحى يـعبد يهوديًا (المسيح)، أما النصف الآخر فـيعبد يهودية (السيدة مريم)» - Jewish Editorial.

«إذا كانت قصة الإنجيل صحيحة فإن يهودا كان إنسانًا لطيفًا ومهذبًا، والذى حدث أنه فقط بعد أن تحول للمسيحيـة أصبح شخصًا بغيضًا لأكثر من ١٩٠٠ سنة»- Jewish Editorial.

«كثيـرًا ما تسمى أرضنا أمة مسـيحية، ولا شك أن غالبـية مواطنينا يؤمنون بهذا. وقد عبّر عن نفسـه قاضى المحكمة العليا فى ١٨٩٢م بهذا الشكل. لكن البيان زائف بشكل واضح. هذه ليـست أمة مسيحيـة. بالإلهام والإيحاء، على الأقل، هى أمة عبـرية لأن الدستور الذى نتمـتع به الآن يعود إلى الكومنولث العبرى»- Jewish Editorial.

* * *

من محضر وقائع اجتماعات لجنة عائلات هيئة رعاية الطفولة فى نيويورك:

مستـر هيبارد: هذا أحد الأشيـاء التى أفكر فيها، أن تتعمـد الأرملة إحضار طفل غير شـرعى فى بيتها، وتكون النتيـجة الحتميـة لذلك أن يشار دائمًا إلى أطفالها الشرعيين .

ميس صوفى إيرين لويب: فيمـا يتعلق بالأطفال غير الشرعـيين، فإن المسيح نفسه كان طفلاً غير شرعى. لنبتعد عن مسألة الأطفال غير الشرعيين هذه.

د. ديرفوش: أعتقد أنه عندما يكون هناك ثلاثة أو أربعة من أطفالنا فى بيت ما، ثم يدخل غريب صغير إلى ذلك البيت بدون أب، فإنك بهذا تفسد أخلاقيات الأطفال الآخرين وأنت تسمح لهم أن يظلوا فى مثل هذا المحيط.

ميس لويب: أقول لكم إن هذه اللجنة، إذا ما تبنت مثل هذا التوجه، تعود إلى الوراء مائة عام.

مستر كانيون: أى شىء ضد العفة والطهارة هو غير أخلاقى.

ميس لويب: وما دخل ذلك بمسألة العفة والطهارة؟ وهل كانت أم المسيح عفيفة طاهرة؟

مستر كانيون: طبعًا.

ميس لويب: إنه لا يحمل اسمًا!

مستر كانيون: لا يمكن الاستمرار فى هذا. نحن مؤمنون أن حمله تم دون خطيئة.

مستر ميناحان (موجهًا كلامه لميس لويب): إنه خطأ بالغ أن تعلنى ذلك. (ورد فى رسالة شكوى إلى العمدة هيلان).

* * *

«إن العلاقة الوثيقة بين الكنيسة والدولة فى الولايات المتحدة الأمريكية، العظيمة وغير الطائفية، تجلت بشكل مباشر فى ١٢ أغسطس (١٩١٣م)، عندما أُرسل ضابط من مجلس الشيوخ ليأتى على عجل بواعظ من أى طائفة لافتتاح المجلس بالصلاة؛ لأن الجلسة سوف تفتتح قبل ساعة من الموعد المعتاد، ولم يكن القس موجودًا، والذى حدث أنه قبل بداية الجلسة بدقيقتين عاد الضابط فى سيارة، وأسرع إلى مكتب نائب الرئيس، وقدم المبجل الدكتور ألبرت هوماس من پنسلفانيا إلى مستر مارشال، تمامًا فى الوقت الذى بدأ فيه نائب

الرئيس الاتجاه نحو قاعة مجلس الشيوخ لافتتاح الجلسة فى الحادية عشرة، ومرة أخرى تم إنقاذ الموقف. ومجرد التفكير فى ماذا كان يمكن أن يحدث إذا لم يتم الحصول على واعظ فى الوقت المناسب لافتتاح الجلسة بالصلاة يجعلنا نرتعد»- Jewish Editorial.

«قال الرئيس ويلسون فى خطاب تنصيبه: «إن أساس الحكومة القوى هو العدل وليس الشفقة». وهذه من التعاليم اليهودية الراسخة التى أرساها موسى والأنبياء لتتميز بالتضاد مع تعاليم الحب المنسوبة لعيسى. ولأن هذا الكلام يأتى من قبل رجل عضو فى الكنيسة مثل الرئيس ويلسون، فكان من الممكن أن يثير قليلاً من الدهشة، لولا أن الحقيقة المعروفة هى أنه كلما يريد واحد من الإخوة المسيحيين الكلام لرجال عقلاء، فإنه يتحول إلى العهد القديم للاستلهام - Jewish Editorial.

«أعطى الرئيس ويلسون فى خطاب تنصيبه شاهدًا آخر على الحقيقة المعروفة، أنه «فى اللحظات المهيبة، عندما يحتاجون للإلهام والاطمئنان، يتحول المسيحيون من العهد الجديد إلى العهد القديم». لذلك اختار الرئيس ويلسون، بعد أن قبَّل الكتاب المقدس أن يقرأ من المزمور ٤٦» - Jewish Editorial.

«.. توقع الرابای الراحل إسحاق وایز فى عيد ميلاده الثمانين، أنه فى غضون ربع قرن -من عام ١٨٩٩م- لن يبقى فى البروتستانتية من قداسة عيسى شىء، ولا من عقائد المسيحية، وسيتحول كل البروتستانت -مهما كانت طوائفهم- إلى يهود من حيث العقيدة.

ويمكن لأى فرد معاينة تحقق تلك النبوءة... لقد ماتت خرافة قدسية عيسى وأصله، ببطء، ولكن بوضوح» - Jewish Editorial.

* * *

موضوع هذا المقال هو «التحيز الدينى والاضطهاد - هل اليهود ضحايا أم

مُضطهِـدون؟» وتظهر دراسة التاريخ والصـحافة اليهـودية المعاصرة أن التـحيز والاضطهاد اليهودى هو ظاهرة مستمرة فى أى مكان يزيد فيه نفوذ اليهود، وأن أى عجز يُلصق باليهودى لا يعادل بالكلمات أو الأفعال أى عجز يلصقه هو أو يعتزم إلصاقـه بغير اليهود. إنه عكـس مروّع لكل مـا عرفناه من تاريخنا المهوَّد، لكنه رغم ذلك يبدو أنه الحقيقة.

ينبغى الاهتمام أيضًا بحقيقة أن اليهود أنفسهم لا يعرفون «صرخة الاضطهاد الدينى» هنا أو فى أى مكان آخر، لكنهم يسمحون لـ «جـبهات الأغيار» بعمل ذلك بالنيابة عنهم - تمامًا مثلما لم ينكروا البيانات والتصريحات التى وردت فى هذه السلسلة (وبينهم وبين أنفسهم يقرونها ويعـترفون بها)، لكن لندع «جبهات الأغيار» يعملون ذلك بالنيابة عنا!. لا يكره اليهود صرخة «الاضطهاد الدينى»، مالم يكونوا خـائفين من أن يتسبب هذا فى لفت الانتبـاه إلى أنشطة الاضطهاد الخاصة بهم. لكن «جبهات الأغيار» هى التى جلبت ذلك عليهم.

لا توجد كنيسة مسيحية لم يهاجمها اليهود بشكل متكرر

هاجموا الكنيسـة الكاثوليكية. وذلك له أهمية خاصـة الآن، واليهود يبذلون أقصى جهودهم لإثارة العاطفة الـكاثوليكية لصالحهم، بترويج تهم يعلم هؤلاء العـملاء أنهـا باطلة وزائفة. مـجلة «ديربورن إندبندنت» لديهـا ثقة كـاملة فى المعلومات التى قد تكون لدى القادة الكاثوليك بخصوص المسألة اليهودية. وفى هذا الموضوع فإن الكهنوت الكاثوليكى لم يُضلّل.

وأمثلة هذا الهـجوم متعـددة. وعبارة «نصف المسيحيين تعبد يهـودية» هى قذف وافـتراء ووصـمة عـار يزج بها رجـال يهود يـقولون فى طقـوس صلوات الصبـاح: «تبـاركت ربنا ملك العالمين، أنت الذى لم تجعلنى امـرأة». إن المناقـشات التلمـودية لمريم العذراء غالبًا ما تكون خـسيسة ووضيعة، وكل الأعياد المسيـحية التى استمرت من خلال التقاليد والضمير الكاثوليكى هوجمت من اليهود.

إن مطبوعة The American Israelite التى تعود مكانتها الكبـيرة بين اليهود

الأمريكيين إلى من أنشأها، وهو الحاخام إسحاق م. وايز، عارضت فكرة تخصيص يوم باسم Columbus Day ووبّخت الحاكم هيوز لتوقيعه قانونًا لجعل ذلك اليوم عطلة فى نيويورك. واستحق مرسوم تخصيص هذا اليوم «احتقار المفكرين». لماذا؟ أليس اكتشاف أمريكا حدثًا جديرًا بالتذكر؟ نعم، لكن كولمبس كان كاثوليكيًا! إلا أنه فى الشهور الأخيرة حاول اليهود إثبات أنه كان يهوديًا، لذلك نتوقع يومًا ما أن نرى تصميمًا على الاحتفال بذلك اليوم من خلال طقوس يهودية.

جاء فى افتتاحية لـ The Catholic Columbian حول زيادة التأثير اليهودى على الصحافة الأمريكية: «إن اليهودية تحكم قبضتها على الأخبار فى هذا البلد، كما هو الحال فى وكالة رويترز وهافاس فى أوروبا»، وتلك ملاحظة مهذبة وحقيقية تمامًا.

لكن الوعيد الرعدى الهادر عاد فى افتتاحيات الصحف اليهودية : إن صحيفة The Columbian بأسلوبها الثعبانى الماكر لا تذكر حقيقة أن هذه الصحف (اليهودية) هى أنظف صحف فى البلاد. إن صحيفة The Columbian لا تستطيع الإشارة إلى صحيفة يومية واحدة من تلك التى يملكها شركاؤها فى التطرف الدينى.

إن الروح الجميلة البادية هنا مهمة جدًا اليوم، عندما يُوجه اتهام بغرض خلق عاطفة كاثوليكية قوية مؤيدة لليهودية.

إذا كان هناك فى العالم أى عمل كنسى ممتاز للكاثوليك قد كسب موافقة كاملة من العالم المسيحى مثلما حدث مع «لعبة أوبرامرجاو العاطفية»، فإن كاتب هذا المقال لا يعرف ما هو. إلا أنه فى مجلد بعنوان: «انطباعات حاخام عن لعبة أوبرامرجاو العاطفية»، يصمها الحاخام چوزيف كراوسكوپف دكتور اللاهوت من فيلادلفيا بأنها تفوح منها روائح الزيف ومعاداة السامية الكريهة. وهى فى عينى الحاخام على هذه الصورة طبعًا؛ لأن التقاليد المسيحية كلها بالنسبة له كذبة سامة. وكل بنية الحقيقة المسيحية، خاصة ما يتعلق بشخص

المسيح، هى مجرد «هلوسات رجال عاطفيين ونساء عصبيات فى حالة هيستيريا».

يقول الحاخام فى ص ١٢٧: «وهكذا تم اختراع تلك القصة القاسية التى تسببت فى مزيد من البؤس ومزيد من معاناة الأبرياء أكثر من أى عمل روائى فى نطاق الأدب العالمى». وهكذا فإن القرويين البسطاء من أوبرامرجاو، تلك القرية الواقعة جنوب غرب ميونيخ فى ألمانيا، الذين يعرضون الإيمان الكاثوليكى فى موكب تبجيلى نُعتوا بأنهم معادون للسامية!

وهذه ليست أمثلة استثنائية، فعداوة الكنيسة الكاثوليكية تمتد بجلاء فى الأدب اليهودى. وكان التوجه اليهودى قد تم تلخيصه فى افتتاحية فى The Jewish Sentinel عدد ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠م كما يلى: **«إن عدونا التاريخى الوحيد، أكبر وأخطر الأعداء، هو روما بكل أشكالها وصورها، وبكل تشعباتها وفروعها. وكلما بدأت شمس روما فى الغروب، تبدأ شمس أورشليم الشروق». وتلك الأمور معروفة جيداً لدى قادة الكاثوليك.**

وتم الهجوم على الطوائف المسيحية الأخرى بدورها. وعندما قدمت الكنيسة الميثودية مهرجانًا مسرحيًا بعنوان «عابر السبيل»، انتقد الحاخام ستيفن س. وايز تلك المشاهد التاريخية المسرحية، وقال إنه لو كان أحد من سكان جزر المحيط الباسيفيكى شاهد المسرحية، لكان أول ما يفكر فيه الاندفاع إلى الشارع وقتل ثلاثة يهود على الأقل!. وربما يعنى هذا الكلام شيئًا كثيرًا، لكن عشرات الآلاف من أتباع الكنيسة الميثودية الذين شاهدوا المسرحية لا يوافقون على تلك الانتقادات لروح التسامح التى نصح الحاخام وايز المسيحيين بملاحظتها والتقيد بها.

واستشعرت الكنيسة الأسقفية البروتستانتية الهجوم أيضًا، وكانت الصحافة اليهودية قد عبّرت عن التذمر، وقالت إن الكنيسة الأسقفية غير مؤهلة لتعليم الأمريكيين فى مدننا؛ لأنها تؤمن بأن المسيحية والمواطنة الصالحة مترادفتان. وعندما اتخذت الكنيسة الأسقفية ترتيباتها بخصوص أعمال تبشيرية بين اليهود، فإن

وابل الشتائم الذى انهال أعطى صورة حية لما تتحول إليه العقلية اليهودية بشكل طبيعى إذا ما أثيرت. وتلك الشتائم لا يمكن أن نذكرها هنا بسبب قبحها وعدم احترامها لأى قيم. إنها تشبه الشتائم التى انهمرت على كل محاولات شرح وتفسير المسيحية لليهود. **وكان المحررون الصحفيون اليهود يتساءلون: «ماذا يفعل الأغيار إذا أرسلنا إليهم تبشيريين فى إرساليات تبشيرية؟». وأى شخص من الأغيار، أى من غير اليهود، بل حتى من اليهود يمكن أن يجيب على ذلك التساؤل: أولاً اليهود لا يريدون تعليم ديانتهم للأغيار؛ لأن هناك قيوداً تلمودية تمنع ذلك، فحسب تعاليم التلمود: الأغيار لا يتمتعون بالصلاح الكافى لأن يختلطوا مع الأمور الدينية اليهودية. وثانيًا اليهود يرسلون إرساليات تبشيرية إلى كل مكان، ليس لنشر المبادئ الدينية اليهودية، ولكن بهدف الدعاية لصالح اليهود كجنس وكشعب، مثلما يحدث فى جامعاتنا من خلال ما يُسمى «المراكز الصيفية اليهودية». وثالثًا هل هناك تبشيرى يهودى واحد لم يلقَ إلا استقبالاً معتبراً أينما ظهر؟**

اليهود متعصبون ضد كل الطوائف المسيحية بسبب تحول عديد من اليهود إليها. ولقد أصبح عدد كبير من اليهود مسيحيين كاثوليكًا، وأحد أعضاء منظمة «فرسان كولمبس» الكاثوليكية، وهو من أهم المحاضرين ضد مخاطر الاشتراكية الراديكالية، هو يهودى متحول. وكذلك الأمر مع الكنيسة المشيخية، وهى الكنيسة البروتستانتية التى يدير شئونها شيوخ منتخبون يتمتعون بمنزلة متساوية، حيث إنها أحدث ضحايا القدح والتوبيخ اليهودى. ولقد صبّ اليهود على الكنيسة الكاثوليكية فقط غضبًا وقذفًا أكثر مما حدث مع الكنيسة العلمية التى تركز على دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى؛ لأن الكنيسة العلمية جذبت أعدادًا كبيرة من اليهود المتحولين، ولقد أصبح بعضهم أعضاء ناشطين ومخلصين لهذه الكنيسة، وخُصص كثير من الأعمدة والصفحات لشجبهم فى الصحف والمجلات والكتب اليهودية. الكنيسة العلمية لعنة خاصة بالنسبة لليهود.

أين إذن التحيز الدينى؟ ابحث فى كل ما نُشر بخصوص الكنائس المسماة، ولن يمكن العثور فى تاريخها على الكثير من روح التحيز والتحامل والاضطهاد مثلما تستطيع أن تجده فيما تعبر عنه الصحافة اليهودية فى يوم واحد. اليهودية تفوح منها روائح التحيز، فى السياسة، والتعليم، والوظائف الاجتماعية، والعطلات الرسمية، والأدب، والصحف، يرون فى كل مكان آثارًا «لظهور التعليل اللاهوتى لشخص المسيح» وينتقصون من قدره.

لا يوجد رجل عام أو شهير أو بارز أبدى دليلاً على إيمانه بالمسيحية دون التعرض لتوبيخ اليهود. مستر بريان، مستر مارشال، مستر تافت، مستر ويلسون، اثنان منهم كانا رئيسين للولايات المتحدة، وواحد منهم كان نائبًا للرئيس، والرابع كان وزيرًا للخارجية، كانوا جميعًا يتعرضون للتوبيخ بين الحين والآخر بسبب خطاياهم فى هذا المجال. مستر مارشال كان رجلاً تقيًا، إيمانه حقيقى، ويتحدث بشكل طبيعى جدًا عن إيمانه فى بعض الأحيان. ولذلك تعرض للهجوم من الصحافة اليهودية أكثر من أى رجل عام فى العصور الحديثة. **ولا شىء جدير بالسخرية فى الصحافة اليهودية أكثر من نائب رئيس الولايات المتحدة وهو يعترف صراحة أنه «وثنى»، أى أنه يعبد الدجال اليهودى الميت الذى يسميه المسيحيون عن جهل «المسيح».** ويتمتع مستر مارشال بالسمعة الحسنة لأنه لم يعتذر أبدًا ولم يتوسل أبدًا لسحب آرائه العامة. ولم يفعل ذلك أيضًا ويليام ج. بريان الذى احتوت محاضرته «أمير السلام» تكريمًا وتشريفًا للمسيح، مما عرّضه لنزاع من الناطقين بلسان اليهود فى كل مكان، وتعرض أيضًا لهجوم اليهود بشكل وحشى على ملاحظته حول البعثات التبشيرية بعد رحلة حول العالم، لم يعتذر مستر بريان. وكان مستر تافت يتعرض للتوبيخ فى مناسبات عديدة؛ بسبب استخدامه صيغًا لكلمة «مسيحى» ، وكانت عدوانية ومزعجة بشكل خاص للصحافة اليهودية؛ لأنها روجت كثيرًا خلال حملة تافت أنه يهودى فى معتقداته، وأنه تخلى عن كل العقائد المسيحية المميزة المتعلقة بالمسيح. بعد هفواته التى استخدم فيها مصطلح «مسيحى» باستحسان،

تم تفسير الأمر من ناحيته: ١- أنه كان يجامل ويكيّف نفسه مع الجمهور. و٢- أنه استخدم المصطلح كمرادف للحضارة!. مستر تافت كان ليبراليًا حقيقيًا، بما يكفى للتسامح مع الأرثوذكسية المسيحية، وكانت تلك نقطة ضعيفة- فيما يتعلق بتقدير اليهود له.

مستر ويلسون، أثناء رئاسته، كان قريبًا جدًا من اليهود. وكانت إدارته، كما يعلم الجميع، يسيطر عليها اليهود. وكعضو سابق فى الكنيسة المشيخية، كان لمستر ويلسون هفوات من حين لآخر فى أسلوب التفكير المسيحى خلال أحاديثه العامة، وكان الرقباء اليهود يراجعونه دائمًا. وفى ١٩١٤م وهو يتحدث أمام طلاب الجامعة الأمريكية فى واشنطن قال:

«وذلك هو السبب فى أن الثقافة تكون مثمرة عندما تكون مرتبطة بالدين، ولم تكن أبدًا -فى حدود علمى حتى هذه اللحظة- مرتبطة بأى ديانة ما عدا ديانة عيسى المسيح».

وكان ذلك أمرًا رهيبًا وفظيعًا، لدرجة أن هيرمان بيرنشتاين اختير لإدارة العقاب والتأنيب الذى يجب توجيهه.

وقام مستر ويلسون بالمحاولة التصحيحية التالية:

«عزيزى مستر بيرنشتاين، آسف أن يكون هناك أى معان متضمنة غير عادلة فيما قلته فى افتتاح الجامعة الأمريكية. ويمكن أن تكون واثقًا أنه لم يكن فى ذهنى شىء من هذا القبيل، ولم يكن فى أفكارى أى شىء له علاقة بالتفرقة أو التعصب ضد اليهودية. وأجد أن أهم المخاطر والعقوبات للكلام المرتجل هى ألا تتوقف للتفكير فى الموضوع كله، لكن توجه كلامك فقط للنقطة التى فى المتناول.

مع مودتى.

وودر ويلسون».

وكان عنوان هذا الكلام فى الصحافة اليهودية هو: «إنه لم يكن يقصد».

كل الذنوب والانتهاكات التى ارتكبها الرئيس وقعت فى ١٩١٤م. الذنب أو الخطيئة الثانية، كان قبول منصب الرئيس الشرفى للمؤتمر الدولى لـ «يوم الرب» المخطط عقده العام التالى مع معرض بنما. ونال يوم الأحد المسيحى معظم الإساءة والسب فى تلك المناسبة.

الموضوع هو «التحيز الدينى». أين يوجد فى هذا البلد بصورة خبيثة ومتواصلة أكثر مما هو موجود فى أوساط اليهود؟ اقرأ هذه الفقرات المختارة عشوائيًا من صحف يهودية:

«المقر رقم (٤)، جماعة بناى بريث المستقلة، قام أعضاؤها بالتصويت فى الانتخابات السنوية المنعقدة فى سان فرانسيسكو فى ٢ مارس ١٩١٩م لطرد اليهود الذين ينضمون إلى كنيسة المسيحية العلمية من الجماعة. وتقرر بعد مناقشات جادة أن مداخل وأبواب الجماعة سوف تُغلق فى وجه اليهود التابعين لكنيسة المسيحية العلمية، على أساس أن أمثال هؤلاء اليهود قد ارتدوا عن اليهودية. وكان التصويت على هذه المسألة بالإجماع».

«لقد وجدت الجماعة اليهودية فى فيلادلفيا أن من الضرورى نشر تحذير لليهود من مدارس «دايلى ثيكاشان بايبل» التى يتم تأسيسها فى أنحاء المدينة، ومن إرساليات تبشيرية معينة ومؤسسات خيرية ، كلها عبارة عن شراك لإيقاع الأطفال اليهود فى حبائلها بغرض تضليلهم وإخراجهم من ديانة آبائهم وأمهاتهم. وتنتمى تلك المؤسسات إلى وكالات متخصصة فى التحول الدينى تشن حملة سعيًا وراء من يمكن أن يتحول من اليهودية إلى المسيحية فى الأوساط العمالية، وهى أوساط تعج بمجرمين يحاولون التظاهر بالالتزام بالقانون ولا يستحقون معاملة أفضل من تلك التى نتعامل بها مع المجرمين».

عندما قال قسّ من الكنيسة الأسقفية البروتستانتية: «ينبغى أن نجعل الولايات المتحدة أمة مسيحية بما لا يقبل الجدل»، فإن الصحافة اليهودية ردت عليه بأن أمرًا مثل ذلك لا يمكن عمله إلا إذا «تم إبطال مفعول» دستور الولايات المتحدة.

ومصطلح «أمريكا المسيحية» هو مصطلح له علاقة بالاضطهاد حسب كلام المتحدثين المحترفين بلسان اليهود، وأنهم بذلوا كل الجهود الممكنة لكى يبرهنوا على الورق أن الولايات المتحدة ليست ولا يمكن أن تكون مسيحية.

لا يتفق اليهود مع التعاليم المسيحية فحسب، وذلك حقهم الكامل ولا يجرؤ أحد على التشكيك فيه، لكنهم يسعون أيضًا للتدخل فيها. وهذا ليس تسامحًا دينيًا فى وسط الخلافات الدينية، لكنه هجوم دينى يمارسونه ويعظون من خلاله. إن السجل الكامل لمعارضة اليهود للمسيحيين تبيّنه أغانى عيد الفصح وبعض الأغنيات الوطنية.

عندما رتبت كليفلاند، وليك وود إجراءات عمل احتفالات مشتركة بالكريسماس، فإن الصحافة اليهودية قالت: «كاتب هذه السطور لا فكرة لديه عن عدد اليهود فى ليك وود، لكن حتى إذا كان هناك يهودى واحد، لا ينبغى إقامة حفلات مشتركة للكريسماس ولا أى طقوس أو شعائر دينية». ليس فى هذا الكلام نصيحة بالتسامح بل بالهجوم. وما كتب اليهود الأمريكيون حول أعياد الكريسماس أقسى من لهيب محاكم التفتيش الكاثوليكية. ولقد حثت الصحافة اليهودية قرّاءها فى شهر يناير الحالى ليبدءوا حملة مبكرة ضد احتفالات الكريسماس القادمة، أى فى وقت الاحتفالات الحالية، «أمامنا ٣٦٠ يومًا فقط قبل أن يحل عيد الكريسماس، لذلك علينا أن نبدأ الجدل والنقاش مبكرًا ونعطيه أطول وقت ممكن». والهجوم على عيد الفصح أشد وأكثر مرارة. لكن لدينا أسبابًا وجيهة للإحجام عن تكرار ما يقول اليهود عادة فى مثل هذه المناسبات. وهناك تناقض غريب عند رؤية المحلات والمتاجر الكبيرة مثل: ليفايس وإسحاق وجولدشتاين وسيلفرمان، وظلال بهجة عيد الكريسماس وعيد الفصح تحتضنهما ويعج كل منها بالبضائع الخاصة بالمناسبة . المهرجانات والأعياد التى يقولون عنها إنها وثنية، مربحة جدًا، وكان التجار اليهود يتعرضون للتوبيخ من قبل بعض الحاخامات. لكن بشكل عام كان من الأفضل

أن يرتاح بال هؤلاء الخاخامات؛ لأنه لا توجد قوى تجعل يومى عيد الكريسماس وعيد الفصح مناسبات دنيوية أسرع من قوى التجارة والربح الفاحش.

حتى التعصب الدينى فيه لحظات مرحة، وبالنسبة لليهود فإن لحظاتهم المرحة تأتى كلما تظهر علامات تزايد علمنة الكنيسة وانشغالها بالأمور الدنيوية. وإحدى أمنيات اليهود الحقيقية وردت فى النبوءة اليهودية بأن مصير المسيحية هو الفناء. ولسوف يحدث ذلك بأن تتحول، فى نواياها ومقاصدها ، إلى اليهودية. وسوف تصبح يهودية أولاً برفض كل التعاليم الخاصة بشخص المسيح، وحذف كل تعاليم المسيح المميزة من الأناجيل الأربعة، وثانيًا تفريغ المسيحية من كل محتواها الروحانى الذى يتدفق من اتحاد الإيمان بشخص يُعتقد أنه مقدس. ويمكن أن يحدث اتحاد بين كل كنائس الإيمان المسيحى لأن المبادئ واحدة، لكن لا يمكن أن يحدث اتحاد بين المسيحية واليهودية إلا إذا شهدت اليهودية بأن عيسى هو المسيح، أو إلا إذا تراجعت المسيحية وخلعت عن عيسى صفة المسيح. وترى اليهودية أن الاتحاد قادم من خلال التفريق بين الله والمسيح والابتهاج لكل علامة تدل على ذلك.

الدكتور تشارلز ف. أكيد المتحدث بلسان اليهود ألقى موعظة وحذف منها كل العناصر الخارقة للطبيعة فى حياة المسيح، من مولده إلى وفاته، وأثنت الصحافة اليهودية عليه وعلقت: **«إن هذا الكلام هو تحقيق للنبوءة التى قالت إن ديانة جميع الأمريكيين، خارج الكنيسة الكاثوليكية، سوف تكون يهودية فى مبادئها حتى وإن لم تحمل اسم اليهودية خلال خمسين عامًا».**

وتقول صحيفة «أمريكان إسرائيليت»: «لن يخفى أى يهودى بعد الآن بهجته وسروره عندما يجد المسيحيين يعترفون أن المسيحية الليبرالية هى بشكل عملى قبول لمبدأ اليهودية الليبرالية».

لسوء الحظ، هذا حقيقى. المسيحية الليبرالية واليهودية الليبرالية تلتقيان، ولكن فقط بواسطة التنازل عن كل ما هو مسيحى فى العقيدة. والمسيحى

الليبرالى هو يهودى أكثـر منه مسيحى. وقد تبدو العبارة قاسيـة ومزعجة وتثير الاستـياء، لكنه أمر بسيط جـدًا لأى مسيحى لـيبرالى أن يقنع نفسـه بهذا عن طريق قراءة مـجلد العقيدة اليـهودية الليبراليـة الذى وضعه كاوفمـان كوهلر، رئيس كلية الاتحاد العبرى. الليبرالية هى القُمع الذى يُتوقع أن تتـحول المسيحية من خلاله إلى اليـهودية، تمامًـا مثلمـا نتوقع من الليـبراليـة المزعومة فـى نواحٍ أخرى من الحياة، أن تتسبب فى تحقيق أهداف يهودية أخرى.

«الليبرالية» فى الفكر اليهودى تعنى بلدًا واسعًا ومفتوحًا من جميع النواحى، وقد عارضت اليـهودية كل إصلاح له مغـزى قام فى البلد، وحاولت جـاهدة حظر إجازة يوم الأحد، وتجديد السـينما والمسرح، واحترام المجـتمع للمقدسـات الخاصة بالديانة السائدة، وفى ذلك كله دليل على أن البـروپاجندا اليهودية قد قـامت بغزوات خطيرة فى كل مكان.

قـررت كنيـسة أبرشـيـة مسـتـقلة فى نيـوجيرسى الـتخلى عن الكـتاب المقـدس (الإنجيل) فى بعض حصـصها، ووضع علوم الاجتماع والسيـاسة والحكومة البلدية وما إلى ذلك، وأثنـت الصحافـة اليهوديـة على ذلك باعتبـاره علامـة أخرى على أن الكنيسة كانت «تختار اليهودية الأمريكية بشكل جوهرى يبشر بالنجاح». وفى سانت لويس، بدأ قسيس فى تمثـيل مشاهد أخلاقية بدلاً من إلقـاء المواعظ، وكانت المشاهد الدرامية الأخـلاقية من تأليفه، ومرة ثانيـة أثنت الصحافة اليهودية على ذلك بـاعتباره علامة على استيـاء المسيحى من كنيسته. وكان يتم مراقـبة كل ما يحدث فى كل فرع من فروع الكنيسة المسيحيـة عن قرب، وكلما وقع انحراف عن الموقع المسيحى الجلى كان يـتم استـحسـانه والإطراء عليه بشكل مـبالغ فـيه، وكلمـا ظهر الولاء لـلأركان الرئيسيـة كان يتم إدانته بشكل مبالغ فـيه أيضًا. إن اليهودية لا ترغب فى أن تظل الكنيسة المسيحـية مسيحية. ويفسر ذلك أن النقـد الأعلى للعهد الجديد كان فى معظم الأحـوال عملاً ينفرد به اليـهود، رغم أن العالم قد عـرفهم طويلاً تحت قناع «نقّاد ألمان».

إن التعصب اليهودى اليوم، وأمس، وفى كل عصور التاريخ التى كان اليهود قادرين خلالها على ممارسة التأثير والنفوذ، لا يقبل الجدل، إلا بين الناس الذين لا يعلمون ما فى السجلات. **التعصب اليهودى فى الماضى هو مسألة تاريخ، وفى المستقبل مسألة نبوءة يهودية. وأحد أقوى الأسباب التى تؤثر ضد الأمركة الكاملة لملايين عديدة من اليهود فى هذا البلد هو اعتقادهم القوى وإيمانهم، الذى غرسته السلطات الدينية، بأنهم مختارون بأن تكون هذه الأرض لهم، وأن سكانها وثنيون، وأن اليوم الذى يكون فيه اليهود هم الأعلى والأسمى قادم.** فكيف يتصرفون إلا بما يطابق هذا الاعتقاد؟، ويمكن أن ترى ذلك إذا قرأت الموضوعات اليهودية التى تصف كيف كان يدفع اليهود سكان نيوإنجلاند، والتوجه المتكبر الذى تبناه اليهود تجاه السلالات التى صنعت أمريكا، وما ذلك إلا إنذار لما يمكن أن يكون عليه السلوك إذا ما جعلته القوة والنفوذ ممكنًا. البولشفية التى بدأت بتدمير الطبقة التى كانت تحمل بين صفوفها كل الوعود بروسيا أفضل، تتماثل وتتطابق تمامًا مع التوجه الذى يسود تبنيه فى هذا البلد فيما يخص السلالات الأصلية.

حظر علينا اليهود غناء «ترنيمة معركة الجمهورية» فى المدارس لأن أحد المقاطع فيه نكهة مسيحية!. يدّعى اليهود أن وجود طفل يهودى واحد فى أى تجمع للأطفال ينبغى أن يكون مانعًا مناسبًا من غناء تلك الأغنية التاريخية.

كتب نورمان هايجود فى مطبوعة يهودية يقول: «لا حاجة لتفسير عدم اعتقادى بضرورة أن يصمم اليهود كثيرًا على حقوقهم أو جنسيتهم بطريقة سلبية. ينبغى أن يكونوا يهودًا بأكثر ما يمكن، ولكن ينبغى أيضًا أن يكون أى أثر لما هو معاد للمسيحية فى أقل الحدود الممكنة لديهم. أن يحاول اليهود منع أغنية من المدارس العامة بسبب أنها تمدح عيسى قد يكون أمرًا طبيعيًا، ولكن نادرًا ما يكون حكيمًا أو معتدلاً». وانهالت الشتائم على مستر هايجود بسبب مشورته ورأيه الجيد.

ومرة أخرى نأتى إلى النهاية بدون خدش السجل. قدمنا ما يكفى لإظهار النشاط القوى المعادى للمسيحية من قبل اليهود فى الولايات المتحدة. ولو كان للصحافة اليهودية قرّاء كثيرون من غير اليهود خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، فإن هذه السلسلة من المقالات كان يمكن أن تكون غير ضرورية - فالناس كانوا سيعرفون الحقائق دون الحاجة إلى ذلك - إلا أنها تقدم بعض الحقائق الموضحة فى الصحافة اليهودية بموازاة خط التعصب الدينى الذى كُتبت المقالتان عنه.

يلتمس الناطقون بلسان اليهود إخفاء الحقائق باسم «التسامح الدينى» ويدينون كشف الحقائق باعتباره «اضطهاداً دينيًا». اقرأ كل المطبوعات الدينية والدنيوية غير اليهودية ولن تجد واحداً على مائة ألف من الحقد أو العداء نحو الديانة اليهودية مما هو موجود فى الصحافة اليهودية، تجده أسبوعًا وراء أسبوع ومنذ زمن طويل، ضد الديانة المسيحية. وكاتب هذا المقال لم يسمع أو يرَ مقالاً يهاجم الديانة اليهودية.

إذن، بشكل حاسم، لتعطيل وإفساد مفعول صرخة «الاضطهاد الدينى» نبيّن أنه موجود بقدر كبير وبقوة بين اليهود، وليس فى أى مكان آخر، ولا يوجد أحد قد تشرّب الروح الأمريكية يستطيع أن يدين أو يعيق أو يحتج على أى شخص بسبب معتقده الدينى الذى يعتنقه.

أما بالنسبة لـ «التعصب الدينى» أو «الاضطهاد» فى السلسلة الحالية من المقالات ، فقد أعيد طبعه فى شكل كتيب يكون دائمًا فى متناول من يريد الفحص والدراسة: أين التعصب أو الاضطهاد؟

إن الناطقين بلسان اليهود يستطيعون أن يسخروا طاقاتهم بشكل أفضل وأشرف لليهود، إذا ما ركزوا على ما هو موجود فى المقالات بدلاً مما ليس موجودًا فيها. إن مقالات «ديربورن إندبندنت» تمت مناقشتها كثيرًا وبما يملأ المجلدات، لكنها لا تزال فى انتظار إجابة.

(ديربورن إندبندنت - عدد ١١ يونيو ١٩٢١م)